المهاجر في القصة العربية الجزائرية (1962–1976)

د. عبد الحفيظ حرزلي
قسم اللغة والأدب العربي
جامعة محمد الشريف مساعدية – سوق أهراس

ملخص:

كانت الهجرة الجزائرية في القصة كلها إلى فرنسا (البلد المستعمر للجزائر سابقا). ومن هنا هيمنت على المهاجرين الجزائريين العلاقات المتوترة بين الجزائر وفرنسا في السنوات الأولى من الاستقلال. فكلما ساءت هذه العلاقات انعكس ذلك سلبا على المهاجر في القصة. ضف إلى ذلك أن غلاة الفرنسيين المعارضين لاستقلال الجزائر لا يزالون ينظرون إلى المهاجر الجزائري على أنه عدوّ لهم فيعاملونه معاملة سيئة ويغتالونه في بعض الأحيان. والمهاجر يشعر بعمق بهذا الحقد الدفين فيتصدى للفرنسي العدوّ ويرد كيده من منطلق إحساسه بأنه جزائري يحمل قضية شعبه الوطنية.

وتغلب على قصص الهجرة نظرة القصاص الجزائريين الرافضة لهذه الظاهرة والمستنكرة لها. لذا جندوا أقلامهم لإبراز مضارّ الهجرة على المهاجر وعلى أسرته في الجزائر، ونتيجة لذلك جاءت أغلب نهايات المهاجرين في القصة مأساوية.

Zusammenfassung:

Die algerischen Erzählungen zeigen die Auswanderung nach Frankreich als eine passivere Erscheinung oder negatives Phänomen.

In allgemein, der Zeitraum von 1962 bis 1976, hat eine schlechte Beziehung zwischen Algerien und Frankreich gesehen. Besonders im Jahr 1971, wo Algerien seine Souveränität auf sein Erdöl von den französischen Firmen zurückgekommen hat.

Die algerische Erzählung hat auf diesen Zustand sehr viel konzentriert.

Die algerische Novelle, hat die Mühe und das Umbringen des Auswanderns gezeigt.

Alle Auswanderungen in Erzählungen haben das Ziel zur Arbeit. Ausnahme wenige Auswanderungen waren zum Studieren, sie waren zwei Studenten.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388

Es war sicher, dass der algerischer Erzähler immerzu lehnt die Auswanderung nach Frankreich ab. Deshalb finden wir fast alle Auswandern haben eine passivere Endung in den algerischen Erzählungen.

(**1**)

ينحدر أغلب المهاجرين من الريف لانتشار البطالة فيه أكثر من المدن.فقد سجلت القصة أصل أغلب المهاجرين$\frac{3}{4}$ منهم يأتي من القرى، بينما يأتي الربع من المدينة. وهذا يؤكد أن القصاص واقعيون ولذلك هم يختارون شخصياتهم من البيئة الأكثر فقرا، وبالتالي كان التركيز على الشخصية القروية أكثر من الشخصية المدنية.

ويغلب الفقر والبؤس على الصورة العامة لمهاجري القصة، منهم الفقراء الذين دفعوا إلى الهجرة دفعا. وهي صورة لا تعدو أن تكون نتاجا لريف فقير متخلف، يبدو المهاجر فيه قبل سفره بين فكي رحى، فقر مدقع، وزيادة في متطلبات الأسرة. هذان هما الجانبان اللذان يتقاسمان صورة المهاجر قبل سفره فيكونان الدافع الحقيقي للهجرة في القصة.

وتختلف صور الفقر من مهاجر إلى آخر، فهو إما أن يكون كبير إخوانه تقلد مسؤولية أسرته وليس له من رزق يضمن به حياتها مثل "إبراهيم" في قصة "وانطفأ مشعل الأمل" لعبد الله غلاي. أو أبا أعيته الحيلة في إيجاد عمل في حين تعيش أسرته على الصدقات مثل المهاجر العامل في قصة "الغد المظلم" لزياد بوطارق. أو شابا يعاني البطالة يئس من العثور على عمل في قريته، وعليه أن يحضر مهر خطيبته مثل "الطيب" في قصة "الرسالة" لعبد الحميد بن هدوقة. أو راعيا صرف جزءا من حياته وراء القطيع دون فائدة وأصبح عاجزا عن الوفاء بمتطلبات الأسرة التي تزداد يوما بعد آخر فسئم حاله الاجتماعية مثل "مسعود" في قصة "هدية أم مسعود" لعبد الحميد تابليت. أو خماسا [1]يعرق ويشقى ليجني غيره الأرباح مثل "إبراهيم" في قصة "ثمن الجوع" للعيد بن عروس، فقد هاجر ليحقق "الحلم الذي ظل يراوده ، و الذي يتلخص في توفير بعض المال حتى يعود عن عمل الخماسة، الذي لم يخلق له والذي كثيرا ما قلل من قيمة الحياة في نظره".[2]وعموما فإن مهاجري القصة من ذوي الأصل القروي ليس لهم مصدر رزق، سوى مهاجر واحد هو "عمر" في قصة "الضائعون" لعبد المالك مرتاض، كان يملك أرضا تغل عليه مردودا لا يفي بحاجته.

أما مهاجر المدينة، فيبدو من خلفياته في السنوات الأولى من الاستقلال أنه متأثر برحيل أرباب العمل الفرنسيين عن الجزائر، اثر صدور قرارات تأميم الشركات الفرنسية، وما ترتب عليها من تجميد بعض الشركات نشاطها ومغادرتها الوطن، فأصبح المهاجر فقيرا عاطلا عن العمل لا يجد ما يعول

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388

به أبناءه مثل "مصطفى" في قصة "الرجوع إلى العالم المجهول" لعبد الرحمان سلامة. وتتحسن حال المهاجر من المدينة في السنوات الأخيرة، فيصبح من صغار التجار، ولقد ظهر تاجران مهاجران في القصة وكلاهما من مدينة "قسنطينة" وهما "عبد الوهاب" في قصة "طريد الجنة" لوردة.ع. و"مزياني" في قصة "الغريب" لسعيد الصفاتي.

و أغلب المهاجرين في القصة من الشبان لأن الشاب بطبيعته أكثر طموحا لتحقيق مستقبل أفضل، و أميل إلى المغامرة من الكهل، ولا ننسى أن الطرف الجزائري يفضل إرسال الشبان لتعلم مهنة يفيدون بها بلدهم، فانعكس ذلك على شخصيات القصة.هذا و يمثل الكهول ربع المهاجرين فقط.

(2)

يحمل المهاجر في القصة قضية شعبه. ومن البداية نلاحظ أن الهجرة كانت إلى فرنسا البلد المستعمر سابقا، وأن الشخصيات المهاجرة في القصة، من العمال، باستثناء مهاجرين اثنين كانا طالبين وهاجرا من أجل الدراسة، هما "سعيد" بطل قصة "الدوامة" لخلاص الجيلالي، والطالب في قصة "الغد المظلم" لزياد بوطارق وهو شخصية ثانوية يعرضه القاص إلى جانب المهاجر العامل بطل القصة.

إن مجرد وجود مهاجر جزائري عامل في فرنسا، يعتبر حاملا لقضية شعبه، لأن فرنسا هي المتسببة في ذلك. إلا أننا سنحاول أن نقتصر على تلك الشخصيات المهاجرة التي يعاملها الفرنسي في القصة معاملته لأي جزائري عدو له. فقد ركز القصاص على حال المهاجر في فرنسا ونظرة المجتمع الفرنسي إليه جزائريا ناصبه العداء، وكان له معه جولات عبر قرن وربع من الزمان، بما يكشف عن طبيعة الفرنسي العدوانية الحقود. فهناك عقدتان نفسيتان خطيرتان تؤثران في علاقة المهاجر بالفرنسي "أولاهما عقدة الامتلاك الإقليمي الاستعماري المترسبة في أعماق النفس لدى الإنسان الفرنسي خاصة بالنسبة للأجيال القديمة من الشعب الفرنسي. والعقدة الثانية هي عقدة المعاناة الإنسانية الطويلة التاريخية من التبعية والخضوع القهري للاستعمار الفرنسي، والتي ما زالت تسيطر على ذهن الإنسان الجزائري" (3) .وينضاف إلى هذا الميراث النفسي، انفصال الجزائر عن فرنسا، وفرار مليون فرنسي إلى بلادهم والذين أخذوا يشنون حملات شعواء على كل جزائري. وقد نجحوا إلى حد بعيد في إقناع الشعب الفرنسي بأنهم ضحايا استقلال الجزائر، وبأنهم يعيشون في مأساة حقيقية مما أثار حمية الشعب الفرنسي ضد الجزائريين في فرنسا وأثر سلبا في نظرته إليهم.

وقد طرحت القصة صورة المهاجر الذي يحمل قضية شعبه من خلال: الاغتيالات والمعاملات السيئة، وعمليات الطرد والإعادة إلى الجزائر. ولنا وقفه متأنية مع كل نوع من الأنواع الثلاثة، لأن المهاجر في القصة ما كان ليتعرض لها لو لم يكن في نظر الفرنسي نموذجا ممثلا لكل جزائري.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388

النوع الأول ونجده في قصة "الغريب" لسعيد الصفاتي، إذ يتعرض "مزياني" بطل القصة لعملية اغتيال في المهجر. والذين يغتالونه، هم جماعة من غلاة الفرنسيين الحاقدين ينتمون إلى منظمات سرية، اشتهرت بمعارضتها لاستقلال الجزائر وعدائها للعمال الجزائريين بخاصة. ومما يلاحظ أن "مزياني" ميسور الحال، لم يهاجر "كغيره من الذين ضاقت سبل الحياة في وجوههم، بل كان لديه حانوت والده الذي تركه له، وظل يديره من بعده بنجاح، ولكن مغامرة السفر إلى فرنسا كانت تلح عليه دائما وتبهره... وتثير فيه أحلام اليقظة، وتطارده أينما ذهب... فشد رحاله إلى أرض الأحلام"[4].

من هنا يمكن تفسير اغتيال "مزياني" من زاوية ظاهرة، تتمثل في نظرة الفرنسيين إليه على أنه يتحمل "خطيئة شعبه" حتى وإن كان من المعجبين بفرنسا، وذلك تعميق من القاص لشخصية الفرنسي الشريرة. وزاوية خفية هي أن القاص أصدر حكم الإعدام على "مزياني" لأنه معجب بفرنسا، كان بإمكانه البقاء بأرض الوطن فحاله الإجتماعية لا تضطره إلى الهجرة من أجل لقمة العيش. يعرض القاص سعيد الصفاتي، مشهد اغتيال "مزياني" على لسان أخيه في حوار مع أحد أصدقائه.

"اغتالوه هناك، البلاستيك كالعادة، مات هو وآخرون...كان قريبا من القنبلة، تناثرت أشلاؤه، لولا بطاقة التعريف ما تعرفوا عليه"[5].

إنها صورة لمهاجر يتعرض للتصفية الجسدية دون ذنب اقترفه سوى أنه يحمل جنسية بلده، وهي في نظر الحاقدين على الجزائر جريمة تستوجب الإعدام. وما يؤكد ذلك، أن الصورة اتخذت طابع الشمول، "فمزياني" لم يستهدف بمفرده للقتل، وإنما قتل معه جماعة آخرون من الجزائريين. إن الفرنسي وهو يقوم بهذه الجريمة البشعة لا يميز بين مهاجر وآخر ماداموا يحملون الجنسية الجزائرية، ولو كان هناك تمييز لما قتل "مزياني" الذي هاجر إعجابا بفرنسا وانبهارا بها فجازاه الفرنسيون جزءا "سنمار" وقتلوه شر قتلة إذ تناثرت أشلاؤه من جراء انفجار مدمر، ولم يستطع أحد التعرف عليه سوى من خلال الأوراق الشخصية التي كان يحملها.

النوع الثاني، يتعرض للمعاملة السيئة من طرف المجتمع الفرنسي. وقد حزت هذه الظاهرة في نفوس القصاص فركزوا عليها. ويلاحظ أن القصاص يحرصون على تصوير المهاجر في فرنسا وقد تخلص من كل شعور بالحقد تجاه الفرنسي وضرب صفحا عن الأعمال الإجرامية التي استهدفت لها الشخصية الجزائرية زمن الاستعمار. لأن وجوده في المهجر ليس للدفاع عن قضية وطنية، وإنما من أجل العمل والارتزاق. فلم نجد مهاجرا واحدا دخل فرنسا يحمل حقدا مسبقا على مجتمع كان سببا في شقائه، بل إنه يحاول دائما إرضاء الطرف المقابل بحسن نيته وبجده وإخلاصه في العمل. فهو شخصية خيرة مسالمة ومتسامحة. إلا أن إحساسه بشخصيته الجزائرية بين قوم خبر نفسيتهم وشعورهم تجاهه، يجعله

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388

شديد الحساسية إذا ما أسيئت معاملته، يشعر آليا أن ما يتعرض له مرتبط بحرب التحرير الوطنية. ومن هذا المنطلق يقوم برد الفعل، لأنه يحس بأن ما يتعرض له لا يمسه شخصيا بقدر ما يمس شعبه ووطنه، والتحدي هو الطابع العام الذي يميز مواقفه. ولا يخرج رد فعله عن أمرين: إما أن يترك العمل ويرجع إلى أرض الوطن، أو أن يثور ضد الفرنسي متخذا العنف والقتل وسيلة للثأر والانتقام.

في قصة "عودة مهاجر" لأحمد بن اسماعيل، يزدري صاحب العمل الفرنسي، المهاجر "يوسف " وينهره باستمرار. ويبحث "يوسف" في قرارة نفسه عن سبب لهذا التصرف، فلا يجد من مبرر سوى أن صاحب العمل الفرنسي لا يزال يعامله بمنطق المستعمر الغالب. يقرن مباشرة تصرف الفرنسي معه بحرب التحرير الوطنية ويقول: "ولكن له الحق أيضا أن يضربني في هذه الظروف لأنني وسط مجتمعه الذي حاربته بالأمس في الونشريس والأوراس وجرجرة وغيرها"[6]. ومن هذا المنطلق يتخذ "يوسف" موقفه، ويحس أكثر بهويته فيتحدى الفرنسي، ويسرع بالعودة إلى وطنه يدفعه إحساسه بشخصيته الجزائرية وماضيه الوطني، يقول: "إن الوجود الذي وهبنا نحن الجزائريين بالأمس قوة الدفاع عن النفس والذود عن مقومات شخصيتنا، قد وهبني في هذه الأيام نورا أضاء فجج حياتي الدامسة في غياهب الهجرة... يبدو لي أنه آن الأوان أن أرى هذا الساعد يبني ويشيد... هناك في ربوع وطني".[7] وفعلا، يضع "يوسف" حدا لهجرته ويعود إلى الجزائر بدافع وطني بحت. ويغلب على رد فعله التعقل والتصرف الواعي.

وفي قصة "دم الهجرة" لمحمد سليني، يتعرض "عمار" إلى المعاملة السيئة بصورة أبشع وأمر. إنه أمام شخصية أكثر شراسة وحقدا، أمام صاحب العمل "روجي... وبيده سياط الجلادين"[8]. يحس "روجي" بالحاجة الملحة إلى إطفاء نار الحقد المتأججة في صدره فيتلذذ بإهانة المهاجر "عمار" إذ يأمره أن "اخلع حذائي. حدجه عمار بنظرة، قطب جبينه وقال ألم تغير الأيام الروجيات؟ ألم يذهب عهدهم بعد!؟ هب روجي واقفا صارخا: روجي الأمس هو روجي اليوم"[9].

فمواقف كل منهما تجاه الآخر واضحة ومحددة، فالفرنسي يظهر "لعمار" أنه كان سيده في الماضي ولا زال سيده في الحاضر إنه عدوه بالأمس، يجب أن يعامله بأسلوب المستعمر ويتلذذ باحتقاره وإذلاله. و"عمار"، "يقرن ذلك بحرب التحرير الوطنية، ويدرك أن هذا ليس موجها لشخصه بقدر ما هو موجه لشخصيته الوطنية الجزائرية، لذلك عامله بدوره بأسلوب الأمس" تذكر رصاصة نوفمبر الحمراء في قمم الأوراس...أشهر خنجرة... تذكر أباه، جده اللذين حاربا بالفأس بالمنجل وانتصرا... تلوثت يداه بدم نجس".[10] فقد اتخذ المهاجر من العنف وسيلة للانتقام والتحدي، وهو تصرف استلهمه هو أيضا من ماضيه ومن عزيمة أجداده الذين جابهوا المستعمر بإرادة قوية وهم عزل من السلاح أحيانا.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388

ويتسم المهاجر -هنا- بحده المزاج والاندفاع المفرغ من التفكير، متمسك بشخصيته الوطنية بجميع أبعادها ومكوناتها، فهو يحمل فكرة دينية، فينكر على المجتمع الفرنسي عبادته للصليب في قوله: "لا حول ولا قوة إلا بالله، كيف يعبدون الصليب"[11] وفي قوله "مضى عهد الأوثان والصليب"[12].

ويلاحظ على مهاجر هذا النوع أنه مرتبط نفسيا بالثورة في أخص خصائصها وهي الجبال الشهيرة التي شهدت أعظم وقائع حرب التحرير، مما يدل على أن جذوة الثورة لازالت تعتمل في داخله.

أما النوع الثالث، فيتعرض إلى الطرد من فرنسا، لا لسبب سوى لأنه جزائري يمثل شعبه و وطنه. ويلاحظ أن سنة 1971 من أهم السنوات التي كتب فيها القصاص عن الهجرة بعامة وعن إعادة العمال الجزائريين إلى بلادهم بخاصة بسبب تأميم الجزائر للشركات النفطية الفرنسية . وغالبا ما يكون طرد مهاجر القصة مرتبطا بتأزم الوضع السياسي بين الجزائر وفرنسا لانعكاسه على مهاجري القصة بعامة. ولا يخرج طرد المهاجرين —كما تطرحه القصة— عن أحد أمرين: إما غلق أبواب فرنسا ورفض دخول المهاجر إليها وإعادته إلى وطنه، وهو ما تعرض له بطل قصة "الغد المظلم" لبوطارق زياد. أو طرد المهاجر بعد أن أفنى جزءا من عمره في فرنسا، كما هو الحال بالنسبة لبطل قصة "الغريب" لعبد الحميد بن هدوقة. وفي كلا الحالتين يحتك المهاجر بالجهاز الرسمي الفرنسي من شرطة وغيرها أكثر من احتكاكه بالشخصيات المدنية الفرنسية.

يتعرض -مثلا- "مولود" بطل قصة "المغترب" لعبد الحميد بن هدوقة، لصور من الإذلال والمعاملة السيئة والطرد من طرف الشرطة الفرنسية، معاملة تحكمها النظرة العنصرية والحقد على الشخصية الجزائرية. ويشعر "مولود" بأن تصرفات الشرطة الفرنسية تجاهه إنما تستهدف شخصيته الوطنية. ويقابل هذا بالاحتجاج والاستنكار الكلامي. ويحدد سلوك الفرنسي تجاهه ويقول: "إنهم يسلكون معنا سلوكهم إزاء المجرمين، بيد أن الجزائر مستقلة منذ سنوات، والحرب بيننا وبينهم قد انتهت... ومع ذلك فالجزائري هو الجزائري في نظرهم"[13].

وأخيرا تطرد الشرطة المهاجر من فرنسا محملة إياه "خطيئة شعبه"[14] دون أن تترك له فرصة يأخذ فيها أمتعته وأمواله، وهو من أجل ذلك يحترق احتراقا داخليا "أعود إلى الجزائر هكذا... بدون أن أضبط شؤوني وأبيع المحل، وبدون أن آخذ حتى ملابسي ودراهمي... أليس هذا الظلم الأحمر إنني تاجر ولست لصا ولا عاطلا عن العمل ومع ذلك أطرد بهذه الصورة... أعود إلى الجزائر وأنا لا أملك حتى ثمن خبزة... وأموالي أتركها للضياع!"[15].

وبذلك يمثل المهاجر في القصة شعبه ويحمل قضيته، فإما أن يقتله الفرنسي أو يسيء معاملته أو يطرده، لشعور الفرنسي إلى حد الآن بحب السيطرة، وبالعلاقات غير المتساوية التي كانت بينه وبين

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388

الجزائري "حيث كان الأول يعتبر بمثابة حاكم والثاني بمثابة محكوم. والمشكل هنا أن العامل يعتبر نفسه حرا وله وطنه الخاص... لكن الجيل الفرنسي الحالي... لا يقبل معاملة جيل الثوار الجزائريين الند للند. فلا بد أن يترفع عليه حتى تكتمل لذة الشعور بأن هؤلاء العمال كانوا تحت سيطرة فرنسا ولذلك فهم ليسوا في مستوى الفرنسيين"[16].

(3)

ويلاقي مهاجر القصة أتعابا في المهجر، يضاف إليها جو فرنسا الذي يختلف تماما عن الجو الذي تعوده المهاجر في بلده فيسبب له في النهاية أضرارا صحية ونفسية تؤثر في حياته. وتطرح القصة صورة المهاجر البائسة المتبعة في البيئة المهجرية من خلال السكن الخانق، والعمل الشاق، والمرض، والتأزم النفسي.

يعاني المهاجر من السكن الضيق غير الصحي ومن برد فرنسا القارس.[17] ففي قصة "على الشاطىء الآخر" لزهور ونيسي مثلا يشعر "صالح" بالاختناق لضيق السكن مما سبب له قلقا نفسيا "كم هي قذرة... هذه الأحياء، ومجنونة، وهذا البيت بالخصوص. إنه جحر فأر، ليس غير، وهذه الجدران السوداء إنها تجثم على صدري وكأنني أبتلعها حجرا، حجرا"[18] صورة مؤثرة لمهاجر يعيش في حي قذر وبيت غير صحي أشبه بجحر، يحس فيه بالإختناق والقلق، لا يقيه برد فرنسا اللاذع "وهذا البرد الشديد.. الجليد يميت أطراف أصابعي، والفراش بارد أيضا بارد جدا"[19]. وهكذا تتظافر عليه متاعب السكن وبرد فرنسا فتورثه بلا شك مرضا جسميا ونفسيا.

كما يعاني المهاجر من العمل الشاق إما في البناء أو في مناجم الفحم الحجري وهو الأغلب[20] وهي أعمال تعرضه إلى الخطر بل إلى الموت أحيانا. ويحرص القصاص على عودة كل مهاجر يعمل عملا شاقا إلى الجزائر، حيا كان أم ميتا، ذلك أن هذا النوع من المهاجرين يعودون إلى أرض الوطن بنسبة 100 %.

يصور القاص عبد الله غلاي، "ابراهيم" بطل قصة "وانطفأ مشعل الأمل"، وهو يعمل تحت الأرض في مناجم الفحم" عرف الغبار سبيله إلى مناخر إبراهيم... تراكمت ذرات الغبار طبقات على وجهه وأذنيه... لم يعر نفسه اهتماما... هدفه الأعلى والأسمى هو بعث المال إلى أسرته... أثناء العمل وفي المواقف الحرجة... تصوب العيون إليه... تجربة الخطر تجري عليه هو الأول.. يدخل النفق الخطر أولا... ثم يلحقه أصحابه".[21] نموذج لمهاجر استوت عنده الموت والحياة، فرمى بنفسه تحت الأرض في مناجم الفحم عرضة للأخطار من أجل لقمة العيش، وفي نهاية الأمر، يتحمل وحده النتيجة الخطيرة، وهي الموت.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388

ويتعرض المهاجر إلى الإصابة بمرض السل الفتاك نتيجة لسوء حاله في البيئة المهجري[22]. وتطرح القصة الأسباب المؤدية إلى الإصابة بهذا المرض، فهي إما سكن غير صحي، أو عمل شاق مرهق، أو تأثر بجو فرنسا شديد البرودة، أو تعاطي الخمر.

في قصة "مغترب"، يعيش القاص مصطفى فاسي مع المهاجر آخر يوم من أيامه في فرنسا ليسجل في النهاية ما جناه من هجرته وهو الإصابة بداء السل. ويبدأ بتقديم مسبباته فيحصرها في سكنه غير الصحي: "ألقى نظرة سريعة على الغرفة الضيقة التي يكاد يختنق بداخلها"[23]، وبرد فرنسا القارس: "أعوذ بالله من برد هذه البلاد، ينتصر على الملابس مهما كانت خشنة ساخنة"[24]. وإدمانه الخمر الذي يتعلمه من البيئة المهجرية: "طلب كأسا من الخمر. هذا الشراب هو الذي يذكرني بعهد الشباب، مازال حتى الآن هو شرابي المفضل"[25]. هذه الأسباب كافية لتورث المهاجر مرض السل.

ثم يقدم القاص مصطفى فاسي أعراض المرض كما تبدو على المهاجر، شاحب الوجه، هزيل الجسم، يمشي بخطوات متثاقلة، ليصل في الأخير إلى تشخيص المرض "شعر بالسعال، توقف عن المشي، وضع يده على صدره، وسعل بقوة عدة مرات... عدت أيها الملعون (السل) اتركني فقط أرجع إلى فريتي ثم أهجم علي إن شئت"[26]. هذا ما جناه مهاجر مصطفى فاسي، لا مال، لا صحة، وإنما مرض فتاك ينحر جسمه. وهنا، تكون المفارقة عجيبة، ففي الوقت الذي يتخوف فيه الفرنسيون من الأمراض التي يحملها المهاجرون، يصاب المهاجرون الجزائريون بالسل في البيئة الفرنسية.

كما يعاني المهاجر من القلق والتأزم النفسي. ذلك أن أغلب المهاجرين من القرية كما مر بنا، حيث تعودوا الحياة الهادئة البسيطة في جو القرية المشرق، وبالتالي لم يستطيعوا أن يتكيفوا نفسيا مع البيئة الأوربية التي تتناقض تماما مع بيئتهم، جو غائم، صخب وضجيج، حياة معقدة، هذا بالإضافة إلى ما يلاقونه من معاملة سيئة.

فعلى سبيل المثال، يعيش محمود بطل قصة "عودة" لعبد القادر زيتوني جوا من القلق والتأزم لعدم توافق طبيعته القروية مع طبيعة المجتمع الفرنسي ومدنيته المليئة بالتعقيد. فهو يعيش بجسمه في المهجر وبقلبه ووجدانه في ربوع قريته وبين أهله فيزداد إحساسه بالغربة والتمزق النفسي "يقارن تلك الحياة الهادئة الباسمة الحالمة بينهم (أهله) وبين حياته الآن... غريب متشرد... حياته ممزقة، مشحونة باليأس والمرارة بين أناس لا يعرف لهم وجوها ولا هم من عالمه. أناس لم يخلق ليعيش حياتهم الصاخبة المليئة بالضجيج"[27]. ويعمق حدة التمزق إحساس البطل بالوحدة "آه لقد خسرت كل شيء.. لا أب لا أم.. لا أخ.. وأحس بقلبه يرتجف في صدره كجناحي عصفور مقرور"[28]. فهو مأزوم نفسيا، منطو على ذاته يبكي غربته. وعادة ما يكون الإحساس بعدم التوافق مع البيئة الأوروبية في القصة من الأسباب التي تدفع المهاجر إلى التعجيل بالعودة

(**4**)

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388

ويربط القصاص بين المهاجر وأهله، بل إنهم يهتمون أحيانا بالأهل أكثر من اهتمامهم بالمهاجر نفسه. وذلك حين يطرأ على حياته تغيير يؤثر في أهله داخل الوطن، كالزواج من الأجنبيات والانحلال الخلقي أو الموت. فكانت الأم أبرز شخصيات الأهل جميعا. وقد صورها القصاص من جانب عاطفة الأمومة الفياضة، وخاصة في المواقف المأساوية التي ينتهي فيها المهاجر بالموت، فتكون ملتاعة باكية حزينة.

كما اهتم القصاص بالخطيبة والزوجة وهي عادة ما تكون حزينة تجتر مآسيها، وتبرز صورتها في القصة كلما تزوج المهاجر من أجنبية أو انحل خلقيا في المهجر. وكان الاهتمام قليلا بالأب ويطرحون صورته على أساس علاقته المادية بابنه، فهو يتأثر كلما انقطعت عنه المساعدة المالية التي كانت تأتيه شهريا من وراء البحار.

أما الاهتمام بالأبناء فقليل أيضا، وهم يطرحونه على أساس ما يتعرض له أبناء المهاجر من حرمان وتشرد وضياع، في غياب رعاية الأب كما في قصتي "الرجوع إلى العالم المجهول" لعبد الرحمن سلامة، و"التخلي عن العمامة" لأحمد بوراس.

ويمكن تقسيم شخصيات أهل المهاجر بعامة حسب وظيفتها في قصة الهجرة إلى قسمين:

القسم الأول: ويمكن أن نسميه الشخصية الضابطة: ويلجأ إليها القصاص كلما انحرف سلوك المهاجر في المهجر. فهي الضابط الذي يقاس عليه مدى انحراف المهاجر وإخلاله بواجبه نحو أسرته... ويهدف القصاص من خلال تأثر الشخصية الضابطة واستنكارها لتصرفات المهاجر، إلى ضبط سلوكه بما يتماشى مع أصالته والتزاماته نحو الأسرة والوطن. فهي بمثابة الضمير الخلقي الذي يتتبع حركات المهاجر وسكناته عن بعد. وأغلبها يكون من الزوجة أو الخطيبة.

يبدو ذلك مثلا من وقوع خبر زواج أحمد مهاجر قصة "لن يطلع القمر" لجميلة زنير على خطيبته. فاستنكار "فاطمة" لزواج خطيبها من الأجنبية، وحزنها و بكاؤها في حقيقة الأمر هو ضبط لمدى انحراف المهاجر وتخليه عن واجبه. "أحمد يتزوج بغيري في الغربة؟ وبالأجنبية بالذات. ما هذا الهراء؟ مستحيل... يجب أن يعود إلي قريبا أهكذا مرة واحدة أخسره؟ أحقا.. كلا وألف كلا"(29). فقد حددت مدى انحرافه، وحددت في نفس الوقت السلوك القويم الذي يجب أن يتخذه، وهو أن يعود إليها، ليتزوج من بنت الوطن. كما يبدو ذلك من تأثرها وحزنها الشديد لانحراف خطيبها وتخليه عنها.

أما القسم الثاني: فهو ما يمكن أن نطلق عليه اسم الشخصية العاكسة: ويلجأ إليها القصاص عند موت المهاجر ليعكسوا من خلال مأساتها مأساة المهاجر الضحية. أو بعبارة أخرى، يستنجد القصاص بهذه الشخصية حين يستحيل عليهم التعبير عن انفعالات الشخصية الضحية، فيلجأون إلى إسقاطها على شخصية أخرى، وهي غالبا ما تكون الأم.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388

ففي قصة "الذكرى" اقتصر القاص بشير خلف على تصوير موت المهاجر بمجرد برقية تصل إلى الأم، وركز من أول القصة إلى آخرها على تصوير مأساة الأم إلى درجة تفقد فيها عقلها، ليعكس من خلال مأساتها مأساة ابنها الميت. لأن مجرد الإخبار بالموت لا يعطي عمقا للمأساة بقدر ما يعطيه أثر الموت في النفس. فلا بد من أن ينعكس ذلك من خلال مأساة شخصية أخرى وهي الأم "آه كم كان القدر هازئا بي... حطمتني تلك البرقية المشؤومة... اقتحمت حياتي حطمتها... حولتني إلى شبه مجنونة... إلى عجوز هرمة فقدت كل ما هو عزيز حتى عقلها.. إنني اعترف بهذا قبل أن أسمعه من الغير... كلمة واحدة... الجميع كرماء بها علي "مجنونة"(30). ثم تصل المأساة إلى أقصى حد حين تعتقد بأن ابنها –المتوفى منذ سنتين– قد رجع من المهجر وتكلمه على أنه بجانبها: "خذني معك حيث أنت ذاهب... أم تنكر أمومتي لك؟ كلا! غير معقول أن يتم هذا بكل بساطة وبالسهولة التي تبدو لك"(31). ثم تسقط مغمى عليها. فمأساة الأم ما هي إلا مأساة المهاجر، أو بالأحرى عكست الأم مأساة ابنها المهاجر(32).

(5)

ينتهي أغلب المهاجرين نهاية مأساوية، لها علاقة بوضعهم جزائريين عمالا في فرنسا،وبنظرة القصاص إلى ظاهرة الهجرة وتحاملهم عليها، فجندوا أقلامهم للكتابة عن مساوئها.

فهناك $\frac{3}{4}$ ممن سجلت القصة نهايتهم، ينتهون مأساويا، إما بالموت أو بالهزيمة والخيبة.

و يمثل المهاجرون الذين ينتهون مأساويا بالموت ثلث المهاجرين الذين سجلت القصة نهايتهم. منهم من تكون موته منطقية ومستساغة كأن تدبر ضده عملية اغتيال كالمهاجر "مزياني" في قصة "الغريب" لسعيد الصفاتي، أو يموت بسبب حادث في العمل كالمهاجر في قصة "الذكرى" لبشير خلف. ومنهم من يصطادهم القصاص اصطيادا لإنهاء حياتهم بأية وسيلة، لنظرتهم المتشائمة إلى الهجرة. فنراهم يفتعلون لهم الأسباب افتعالا، كأن ينتحر المهاجر لأنه منع من دخول فرنسا كبطل قصة "الغد المظلم" لزياد بوطارق، أو أن ينتقم منه القاص انتقاما، لأنه أراد أن يأخذ أسرته بأسلوب الحياة الغربية، بما فيه من انحلال وفساد مما لا يلائم مجتمعه المحافظ، فيجعله ينتحر كالمهاجر "سعيد" في قصة "الغريب" لخضير تمريجت، أو أن تدوس المهاجر سيارة كما في قصة "عودة من الغربة" لأحمد حمدي، ففي الوقت الذي كان يتأهب فيه "حمودة" للعودة إلى الجزائر، تصدمه سيارة فيموت. ويعود أغلب هؤلاء المهاجرين جثثا هامدة إلى أرض الوطن.

يموت "مسعود" –مثلا– بطل قصة "هدية أم مسعود" لعبد الحميد تابليت، غرقا إثر حادث وقع للباخرة التي تقله إلى فرنسا، فتسلمته الأم بعد يومين من سفره جثة هامدة في "الصندوق الحديدي، وبكت ما شاء الله لها أن تبكي وعادت بالهدية لتدفنها في الأرض الطيبة الزكية حيث تنتهي الآمال وتوارى الأماني"(33).

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388

وإذا كانت نهاية "مسعود" ليس لها ما يبررها سوى تدخل القاص ليفرض عليه النهاية المأساوية، فإن موت "إبراهيم" بطل قصة "وانطفأ مشعل الأمل" لعبد الله غلاي كانت -كما مر بنا- نتيجة للعمل الشاق المرهق. وإن كانا يشتركان مع بقية مهاجري هذا النوع في النهاية المأساوية بالموت، فإن النهاية المأساوية للمهاجر في القصتين متطابقة في جزئياتها وتفاصيلها. تأتي نهاية البطلين على وتيرة واحدة ولا يوجد أدنى فرق بينهما، كلاهما يعود إلى أرض الوطن جثة هامدة داخل صندوق حديدي يقدم إلى الأم الحنون القادمة من القرية النائية إلى المدينة لتستلم هدية ابنها البار! فتكون الصدمة والفاجعة الأليمة. وإذا علمنا أن قصة "وانطفأ مشعل الأمل" لعبد الله غلاي قد نشرت سنة 1970" وأن قصة "هدية أم مسعود" لعبد الحميد تابليت نشرت سنة 1971، بات من المؤكد أن تابليت استوحى مسار مهاجره من مسار مهاجر غلاي.

كما ينتهي مأساويا بالهزيمة ثلث المهاجرين المسجلة نهاياتهم. يجمعهم عامل مشترك، هو أنهم لم يحققوا الهدف الذي هاجروا من أجله، وهو جمع المال لإسعاد الأسرة. بل على العكس من ذلك يعودون مطرودين أو مرضى مسلولين، أو يعودون بعد أن افترقوا مع زوجاتهم الفرنسيات ليجدوا زوجاتهم وخطيباتهم داخل الوطن قد تزوجن بدورهن. وفي جميع الحالات تكون الصورة العامة لهؤلاء المهاجرين مأساوية، فهم يبدون مهزومين منكسرين، خاوي الوفاض، عكس ما كنا ننتظر منهم.

في قصة "السفينة ترسو"، يقدم القاص الشريف الأدرع صورة مأساوية لمهاجر عاد إلى الوطن فاشلا محطما، في صيغة تهكمية تنم عن تحامل القاص على الهجرة، إذ يعبر المهاجر "سعدان" عن حاله في حوار داخلي ويقول: "الفارس عاد.. هو على الأبواب.. بيمناه يحمل حقيبته السوداء.. يسراه تقبض حفنه هواء... يغيم العالم بين ناظريه"(34).

فهو يحمل حقيبة سوداء رمز التشاؤم والحزن، فارغ الوفاض، لم يتمكن من جمع المال الذي تغرب من أجله، تسيطر عليه نزعة تشاؤمية تحجب عنه رؤية العالم على حقيقته. يقدم الشريف الأدرع القصة بكاملها من خلال تيار اللاوعي، في حديث متخيل يدور في ذهن المهاجر أثناء عودته مريضا يعاني داء الصدر.

وتتشابه نهاية هذا المهاجر المأساوية –في خطوطها العريضة– مع نهاية بطل قصة "الجياد تعود من المعركة" لمرزاق بقطاش، فهو بدوره يعود مهزوما خائبا مريضا. وقد عبر مرزاق بقطاش عما آلت إليه حال بطله بالمثل "اللحم المتعفن يعود إلى أهله دائما" و"الجياد تعود من ساحة المعركة دون أن تبقى صالحة لشيء"(35).

وقد ينتهي المهاجرون نهاية تفاؤلية، لكنهم قليلون . ولا تتمثل نهايتهم التفاؤلية في أنهم عادوا بالمكاسب والأموال، فأغلبهم لم يجن من هجرته إلا المشقة والتعب، وإنما يتمثل تفاؤلهم في أنهم عادوا وبين حناياهم قوة هائلة من الحماس لخدمة الوطن، منهم مهاجران عادا متحمسين لخدمة الأرض هما

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388

"عمر" في قصة "الضائعون" لعبد المالك مرتاض، و"الطاهر" في قصة "إلى الأرض" لأحمد بلحسن. وبذلك يكون القاصان مرتاض وبلحسن قد وجدا الحل السليم لمشكلة الهجرة في الجزائر، وهو أن يقبل المهاجرون على خدمة الأراضي الشاسعة التي بها وحدها يمكن حل مشكلة الهجرة والقضاء على البطالة والفقر اللذين كانا سببا فيها.

ويتميز "عمر" بطل قصة "الضائعون" لمرتاض، بفكر واع مستنير، وهو يحتفظ بجزء كبير من شخصية القاص إلى درجة أن القارئ يحس عند قراءته لهذه القصة –التي هي أقرب إلى الرواية منها إلى القصة القصيرة– بأن شخصية المهاجر قد اختفت وحلت محلها شخصية القاص وأفكاره المباشرة.

وهكذا، كانت نهاية المهاجر بصورة عامة مأساوية، وهي صورة اكتسبت أصباغها السوداء من وضعه مهاجرا جزائريا عاملا في مجتمع معاد، ثم من رؤية القصاص واستنكارهم لظاهرة الهجرة. وهناك نسبة قليلة ممن كانت نهايتهم تفاؤلية يتميزون بالحماس لخدمة الوطن. وليس هناك مهاجر واحد متفائل من البقاء في فرنسا.

ويحظى المهاجر بالوصف لأنه جسم غريب عامل، في مجتمع يختلف عنه تمام الاختلاف. ويركز القصاص على أوصافه الجسدية التي تبرز هويته وملمحه العربي الجزائري، وذلك عندما يكون المهاجر وسط المجتمع الفرنسي، أو على أبواب دخول فرنسا تأكيدا على ملامحه الوطنية التي تميزه من المجتمع الغربي. ويحسن الاستشهاد –هنا– بقول المهاجر بطل قصة "جواز السفر" لأحمد بوراس، حين وصل إلى ميناء "مرسيليا" فخيل إليه، أنه في بلد غير فرنسا، عندما رأى أشخاصا ليست لهم أوصاف الفرنسيين، أحدهم أسمر:" وهذا الكناس إنه أسمر، نعم أسمر وشعره الأسود الجعدي... مستحيل أن يكون... فرنسيا"(36) فقد استدل من أوصافه بأنه غير فرنسي، بل توصل بعد ذلك إلى أن يعرف بأنه جزائري مثله، لأن هذه الأوصاف أعطته ملمحه الوطني. وأبرز هذه الأوصاف عند المهاجر هي الوجه الأسمر. والشعر الأسود المجعد. والعينان العسليتان. والقامة الطويلة. وتعتبر الأوصاف الثلاثة الأولى على الترتيب: سمرة الوجه، الشعر الأسود المجعد، العينان العسليتان، من أخص الأوصاف الجسدية عند المهاجر، لأنها تعطيه ملمحه الوطني وتؤكد على شخصيته المتميزة عن الفرنسي. وإذا علمنا أن نسبة كبيرة من الشعب الجزائري –خاصة من ذوي الأصل البربري– تحمل أوصافا تتميز بلون البشرة البيضاء والشعر الأصفر والعينين الزرقاوين أو الخضراوين، ولم نعثر على وصف واحد من هذه الأوصاف للمهاجر في القصة، تأكد السبب، وهو أن القصاص يوظفون هذا النوع من الوصف للتأكيد على هوية الشخصية المهاجرة، ولذلك لم يعطوها ملمحا تتشابه فيه مع ملمح الإنسان الأوروبي.

كما يركز القصاص على الأوصاف المتعلقة بحال المهاجر عاملا في فرنسا، نجد منها ما هو خاص بوصف المهاجر وهو على أبواب دخول فرنسا، فهو قوي العضلات مفتول الساعدين ، وهذا الوصف يخدم صورة المهاجر العامل فأحوج ما يحتاجه قوة الساعدين، ثم يمهد به القصاص لتصوير

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388

المهاجر –بعد ذلك– وقد امتصت مصانع فرنسا هذه القوة فتعظم المفارقة. ومنها ما هو خاص بوصف المهاجر في البيئة المهجرية وأثناء العودة. وقد ركز القصاص كثيرا على هذه الأوصاف، أهمها، وجه شاحب مصفر، صدئ ومجعد ، وهو أبرز صفات المهاجر في فرنسا أو عند العودة. وعينان مصهورتان، غائرتان. وصوت ضعيف صدئ. وهي أوصاف تعكس في مجملها الأثر السيئ الذي تتركه الهجرة في المهاجر.

ولم يهتم القصاص بأوصاف المهاجر المعنوية اهتمامهم بأوصافه الجسدية، وتنحصر أوصافه المعنوية أنه ساذج، وهو وصف لصيق بالمهاجر القروي. نشيط وجدي. طموح وشجاع. وأبرز هذه الأوصاف هما الوصفان الأولان.

الهوامش

1) الخماس: عامل يشتغل في الفلاحة مقابل خُمُس الأرباح التي يحققها في السنة.

2)العيد بن عروس: قصة" ثمن الجوع"، مجموعة "أنا و الشمس"،مطبعة البعث، قسنطينة،1976.ص13.

3) نازلي معوض أحمد: العلاقات بين الجزائر و فرنسا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1968.ص13-14.

4)سعيد الصفاتي: قصة" الغريب"، النصر عدد 988،قسنطينة،2 سبتمبر 1974.ص8.

5)المصدر نفسه.ص8.

6)أحمد إسماعيل : قصة "عودة مهاجر" ، الشعب، عدد 2457، الجزائر،21أكتوبر 1971.ص10.

7) المصدر نفسه.ص10.

8)محمد سليني: قصة "دم الهجرة"، الشعب الأسبوعي، عدد 15، الجزائر، 18 أكتوبر 1975.ص24 .

9) المصدر نفسه.ص25.

10) المصدر نفسه.ص25.

11) المصدر نفسه. ص24.

12) المصدر نفسه .ص24.

13)عبد الحميد بن هدوقة: قصة " المغترب"، مجموعة "الكاتب وقصص أخرى" ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ت.ص63.

14) نشير إلى أن قصة "المغترب" كتبها عبد الحميد بن هدوقة في 22 ديسمبر 1971 كما هو مدون في المجموعة. أي في السنة التي مرت فيها العلاقات الجزائرية الفرنسية بأزمة خطيرة نتيجة تأميم الجزائر للشركات النفطية الفرنسية، فاتخذت فرنسا بدورها إجراءات لمضايقة المهاجرين الجزائريين وطردهم.

15)عبد الحميد بن هدوقة:قصة "المغترب"، مجموعة"الكاتب و قصص أخرى".ص68.

16)عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975.ص240.

17)المهاجر في قصة "مغترب" لمصطفى فاسي، و المهاجر"صالح" في قصة " على الشاطىء الآخر" لزهور ونيسي.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388

18) زهور ونيسي :قصة "على الشاطىء الآخر"، مجموعة " على الشاطىء الآخر"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،د.ت.ص88.

19) المصدر نفسه.ص88.

20) "ابراهيم" في قصة "وانطفأ مشعل الأمل" لعبد الله غلاي " و"عمر" في قصة "الضائعون" لعبد المالك مرتاض، و"الطاهر" في قصة "إلى الأرض" لأحمد بلحسن، و"محمود" في قصة "عودة" لعبد القادر زيتوني، والابن المهاجر في قصة "الذكرى" لبشير خلف.

21) عبد الله غلاي: قصة " و انطفأ مشعل الأمل"، آمال، عدد5، الجزائر، جانفي-فيفري 1970.ص67.

22) "مصطفى" في قصة "الرجوع إلى العالم المجهول" لعبد الرحمن سلامة، و"سعدان" في قصة "السفينة ترسو" للشريف الأدرع، و"ابراهيم " في قصة "وانطفأ مشعل الأمل" لعبد الله غلاي، وبطل قصة "مغترب" لمصطفى فاسي.

23) مصطفى فاسي: قصة"مغترب"، آمال عدد 19، الجزائر، جانفي- فيفري 1974.
ص25.

24) المصدر نفسه.ص26.

25)المصدر نفسه.ص26.

26) المصدر نفسه. ص 28.

27) عبد القادر زيتوني: قصة"عودة"، آمال، عدد 20، الجزائر، مارس-أفريل 1974.
ص 29.

28)المصدر نفسه.ص29.

29) جميلة زنير: قصة" لن يطلع القمر"، آمال، عدد 14، الجزائر، جانفي- فيفري1972.
ص44.

30) بشير خلف: قصة" الذكرى" ،آمال، عدد 27، الجزائر،ماي-جوان 1975.ص27-28.

31) المصدر نفسه.ص49.

32) لمزيد من الإطلاع على الشخصية العاكسة أنظر قصتي" وانطفأ مشعل الأمل" لعبد الله غلاي، و" الغريب" لسعيد الصفاتي.

33) عبد الحميد تابليت: قصة " هدية أم مسعود"، الشعب، عدد 2386،الجزائر،
29 جويلية 1971.ص9.

34) الشريف الأدرع:قصة " السفينة ترسو"، الشعب الثقافي، عدد 19، الجزائر،20 مارس 1973.ص11.

35) مرزاق بقطاش: قصة " الجياد تعود من المعركة "،ألوان، عدد 24،الجزائر 1975.
ص42.

36) أحمد بوراس : قصة" جواز السفر" ،النصر، عدد 803،قسنطينة،25 جانفي 1974.
ص10.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/388